**النسب إلى الحكاية, وإلى ما اشتُهر بالصفة**

*مبحث فى علم الصرف*

*إعداد / شيماء عبد المجيد محمد زهران*

*قسم الدعوة وأصول الدين*

*كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية*

*شاه علم - ماليزيا*

***shaimaa.abdelmajeed@mediu.ws***

**الخلاصة – هذا البحث يبحث فى النسب إلى الحكاية, وإلى ما اشتُهر بالصفة**

**الكلمات المفتاحية – الحكايه، اشتهر، الصفه**

* **.المقدمة**

**الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين ، سوف نقوم في هذا البحث بمعرفة النسب إلى الحكاية, وإلى ما اشتُهر بالصفة**

* **.عنوان المقال**

**باب النسب إلى الحكاية:**

**ثم يقول سيبويه: "هذا باب الإضافة إلى الحكاية"، والحقيقة أن هذا الباب لا يختلف عن الباب السابق، فيقصد بالحكاية أن يتكون الاسم من اسمين نحافظ عليهما، ويُصبح الإعراب على آخرهما مقدرًا كما مرّ في قولنا: تأبط شرًّا، أي: يقول سيبويه: إذا أضفت إلى الحكاية؛ حذفت وتركت الصدر بمنزلة عبد القيس، وخمسة عشر؛ حيث لزمه الحذف كما لزمها، وذلك قولك في تأبط شرًّا, والحكاية "تأبط شرًّا"، وهذا مركّب إسنادي جعل الجملة لفظًا واحدًا, وتأبط فعل ماضٍ، وشرًّا مفعول به أو تمييز، والفاعل مستتر، فجعل جملة "تأبط شرًّا" لفظًا واحدًا، وسُمي بذلك شاعرٌ من شعراء العرب الصعاليك؛ حيث لزم هذا ما يسمونه بالحكاية –أي: نحكي اللفظ على ما هو عليه- فنقول: جاء تأبط شرًّا، ورأيتُ تأبط شرًّا، ومررتُ بتأبط شرًّا، كلّه مرفوع بضمة مقدّرة، ومنصوب بفتحة مقدرة، ومجرور بكسرة مقدرة؛ لأننا نحكي اللفظ كما ورد.**

**فتقول في النسب إلى تأبط شرًّا: تأبطيّ، ويدلك على ذلك أن من العرب من يُفرد فيقول: يا تأبطُ أقبل؛ فأفرد اللفظ ولم يجعله مركبًا إسناديًّا، وإنما قال: يا تأبطُ. تأبطُ: هنا منادى مبنيٌّ على الضم، فيجعل الأول مفردًا، فكذلك تفرده في الإضافة فتقول: جاء تأبطيّ، أي: رجلٌ منسوبٌ إلى تأبط شرًّا، وكذلك حيثما وأنما ولولا؛ فحيثما من حيث وما، وإنما مركبة من إن وما، وأنما من أن وما، ولولا مركبة من لو ولا.**

**وهذه الأشياء إذا سمّينا بها نجعل الإضافة إلى الصدر، فتقول في النسب إلى رجلٍ اسمه حيثما: حيثيّ، وتقول في رجلٍ اسمه إنما: إنيّ، وتقول في رجلٍ اسمه لولا: لويّ، ونحن عرفنا كيف نضعف الحرف الثاني من كل كلمة مكونة من حرفين.**

**وسمعنا من العرب من يقول: كونيّ؛ حيث أضافوا إلى كنت، وأخرج الواو حيث حرك النون، فالعرب لهم تصرفات في غاية الدقة، هناك بعض الناس عاش زمنًا طويلًا، وبعض الحضور لا يدركون فروسيته، وموقعه، وموقفه، وبطولته في شبابه, فقالوا في النسب إليه: كونيّ، وبعضهم يقول: كنتيّ، وبعضهم يقول: كنتنيّ؛ لذلك يمكن أن يكون لنا شواهد في حياتنا وفي عصرنا هذا في بعض الناس, الذين يفتخرون بماضيهم الذي لا يعلم أحد عنه شيئًا؛ ولذلك قال سيبويه: وسمعنا من العرب من يقول: كونيّ؛ حيث أضافوا إلى كنت، أصلها: كان، وأسندها إلى ضمير الرفع المتحرك، فلا بد أن يُسكن الحرف الذي قبله، فالتقى ساكنان النون الساكنة والألف في كان ساكنة؛ فحذفت الألف وبقيت النون فصار "كنت"، فإذا نسبنا إليه حذفنا التاء؛ لأن التاء في نية الانفصال؛ لأنها ضمير رفع متحرك فاعل لكان التي بمعنى وُجِدَ، يقول: وأخرج الواو؛ حيث حرك النون فرجعت الألف الساكنة فقلبناها واوًا؛ لأن العلة التي كانت حُذِفَت الألف من أجلها زالت، فالنون تحركت وقد كانت قبل ذلك ساكنة، فقال: كونيّ، وبعضهم يقول: كنتيّ، وبعضهم يقول: كنتنيّ بإضافة نون الوقاية" هذا ما قاله سيبويه.**

**ونقول: ذكر سيبويه في هذه الأبواب الثلاثة المركّب، والمركب نستطيع أن نقسمه إلى أربعة أقسام: المركب الإسنادي كما في تأبط شرًّا، وبرق نحره، وشاب قرناها، ننسب إلى الجزء الأول -صدر الكلمة- ويُحذف عجزه فتقول في تأبط شرًّا، وبرق نحره، وشاب قرناها: تأبطيّ، وبرقيّ، وشابيّ، ومثله في جاد الحق: جاديّ، وسر من رأى: سريّ، هذه كلها ألفاظ يقال لها: المركب الإسنادي، وإنما وجب الحذف كراهة استثقال ياء النسب على ما هو ثقيل، فاللفظ ثقيل بكثرة حروفه؛ ثقيل بأنه مكون من ستة أو سبعة أو ثمانية أحرف، فهو ثقيلٌ من البداية وياء النسب تثقله أيضًا، فلم نُرد أن نجمع بين ثقلين؛ ثقل كثرة الحروف وثقل ياء النسب؛ لذلك قلنا: تأبطيّ، وبرقيّ، وشابيّ، وفي جاد الحق: جاديّ، وفي سرّ من رأى -اسم بلد-: سُريّ.**

**ووجوب الحذف؛ لكراهة استثقال ياء النسب على ما هو ثقيل، أي: أن نجمع بين ثقيلين، والعرب يتخفّفون من الثقلاء، بل إن الكلمة أحيانًا يحذفون منها كما في سفرجل، وسفرجل كلمة مكونة من خمسة أحرف إذا صغروها قالوا: سُفيرج أو قالوا: سُفيرل، فيحذفون بعض الحروف حينما يستثقلون اللفظ وهو كلمة واحدة، كما قلنا في النسب إلى سفرجل: سفيرج أو سفيرل؛ فلا بد أن تحذف إما اللام وإما الجيم، وفي فرزدق: فريزد أو فريزق، لأجل هذا لا يريدون أن يجمعوا بين ياء النسب وهي ثقيلة والمركب وهو ثقيل، فإن قيل: فقد نُسِبَ إلى ما هو ثقيل, ولم يُحذف منه شيء مثل: قرعبلانة، وقرعبلانة مكونة من سبعة أحرف, وبعد حذف تاء التأنيث تصير "قرعبلان" ثم "قرعبلانيّ"، فقرعبلانة سبعة أحرف، ومع ذلك نسبنا إليها.**

**قال سيبويه: وقال العرب: إن قرعبلانة ليس فيها تقسيم، أي: ليس فيها اسم ضُمّ إلى اسم، ومعروف أن هذا اسم أول وهذا اسم ثانٍ، ويوجد فاصل بينهما، ومعروف أنهما مركبان من لفظين؛ أما قرعبلانة فهي كلمة واحدة ليس فيها فصل، وإذا حُذف منها اختلط النسب إليها بالنسب إلى غيرها، وأُجيب بأنه لا يُفصل في الكلمة الواحدة ما يحسن فكّه بخلاف المركّب، فإن له فصلًا متعرضًا للانفكاك، وحُذف الثاني دون الأول؛ لأن الثقل حدث منه وهو موضع التغيير بعكس الأول -بعكس كلمة قرعبلانة- فليس فيها فصل, حتى نفصل هذا عن ذاك.**

**إذًا: هنا المركّب الإسنادي يُنْسَبُ إلى صدره ويُلقى بالعجز، ويدخل في هذا قول سيبويه: باب الإضافة إلى الحكاية، أي: ياء النسب إلى الحكاية، وأجاز الجرمي النسب إلى الصدر أو العجز، فأجاز تأبطيّ وشريّ، أو تأبط شريّ، وشذّ قولهم: كنتيّ في كنت كذا وكذا، وكنتنيّ بنون الوقاية، قال الشاعر:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **وما أنا كنتي ولا أنا عاجنٌ** | **\*** | **وشرُّ الرجالِ الكنتني وعاجنُ** |

**والقياس: كونيّ كما قال سيبويه في النسب إلى كنت، وهذا جعله في باب الحكاية، يقول الرجل: كنت، وكنت، وكنت؛ فيحذف العجز وينسب إلى الصدر، وحول الوزن من "فَعَلَ" إلى "فَعُلَ", ورُدّت الواو لزوال سبب حذفها وهو التقاء الساكنين؛ لأن النون حُرّكت، وما دامت النون قد حُرّكت فليس هناك التقاء ساكنين.**

**قال سيبويه: فإن أضفتَ إلى الحكاية حذفتَ وتركتَ الصدر بمنزلة: عبد القيس، وخمسة عشر؛ حيث لزمها الحذف كما لزمها، وذلك قولك في تأبط شرًّا: تأبطيّ، فقد قال بعض العرب: يا تأبطُ أقبل، فيجعل الأول مفردًا، وكذلك حيثما، وإنما، ولولا، وأشباه ذلك، تجعل الإضافة إلى الصدر؛ فتقول: حيثيّ، وإنيّ، ولويّ، وسمعنا من العرب من يقول: كونيّ في النسب إلى كنت؛ حيث أضاف إلى كنت، وأخرج الواو؛ حيث حرك النون فظهرت بعد اختفائها.**

**إذًا: المركب الإسنادي المكون من جملة فعلية: فعل وفاعل، أو فعل ونائب فاعل -يحذف فيه العجز؛ أي: المضاف إليه والفاعل أو المفعول، ويبقى الفعل فننسب إليه؛ فيصير في تأبط شرًّا: تأبطيّ، وفي سُرّ من رأى: سُرّيّ، وجاد الحق: جاديّ، وهكذا، إذًا: انتهينا من المركّب الإسنادي.**

**ثالثها: المركب المزجي:**

**وذلك أن كلمتين امتزجتا فصارتا كلمةً واحدة، والمركّب المزجي القياس فيه حذف العجز كما تحذف تاء التأنيث من حمزة، وإلحاق ياء النسب بصدره كالمركّب الإسنادي؛ فنقول في بعلبك -وهي كلمة مكوّنة من كلمتين بعل وبك، وهي اسم مدينة في لبنان: مُزجت الكلمتان فصارتا كلمةً واحدةً، ومثلها أيضًا حضرموت، ورامهرمز، فهذه كلّها تُسمى المركّب المزجي؛ فيقولون: إنه كالمركب الإسنادي، فنقول في بعلبك، وحضرموت، ورامهرمز: بعليّ، وحضريّ، وراميّ، وورد عن العرب أربعة أوجهٍ في هذا المركب المزجي:**

**الأول: أن يُحذف صدره ويُنْسَب إلى عجزه فيقال: بكيّ، فبعلبكي يحذفون الصدر ويقولون: بكيّ في النسب إلى بعلبك، أجازه الجرمي، فالجرمي قال: يجوز أن ننسب إلى العجز ونحذف الصدر.**

**الثاني: أن يُنْسَب إلى كلِّ واحدٍ من الجزأين, فيقال: بعليّ بكيّ، قال الشاعر:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **تزوّجتها رامية هرمزية** | **\*** | **بفضل الذي أعطى الأمير من الرزق** |

**نسبها إلى رامهرمز، فألحق بهما ياء النسب.**

**الثالث: أن يُنْسَب إلى مجموع المركّب من غير حذفٍ إذا خفّ اللفظ, فيقال: بعلبكيّ.**

**الرابع: أن يُبنى من جزأي المركّب اسمٌ على وزن "فَعْلَل", وينسب إليه مثل: حَضْرَم من حضرموت، ثم ينسب إليه فيقال: حضرميّ، كما قالوا: عبدريّ في عبد الدار، وهذا شاذٌّ لا يُقاس عليه.**

**قال سيبويه: كان الخليل يقول: تُلقي الآخر منهما كما تُلقي الهاء من حمزة وطلحة؛ لأن طلحة بمنزلة حضرموت، ومن ذلك: خمسة عشر ومعدي كرب, تقول: معديّ وخمسيّ، ويجيء من الأشياء التي من شيئين جُعِلَا اسمًا واحدًا ما لا يكون على مثاله الواحد مثل: "أيادي سبا"؛ لأنه ثمانية أحرف، ونحو: "شغر بغر"؛ لأنه ستة متحركات متوالية. وليس هذا في كلامهم في شيء، فليس هناك كلمة مكوّنة من ثمانية أحرف، وليس هناك كلمة مكونة من ستة أحرف كلّها متحركة, أو توالت فيها المتحركات.**

**النوع الرابع: المركب العددي نحو: خمسة عشر، وستة عشر، وسبعة عشر...إلخ, وخلافه لا ينسب إليه إلا إذا كان عَلمًا؛ لأن النسب إليه يؤدّي إلى الثقل، ولا يجوز حذف أحد جزأي المركب إلا بعد جعلهما عَلمًا؛ لأنهما معطوفٌ ومعطوفٌ عليه في المعنى، ومثله: خمسة عشر، فالنسب إليه بحذف عجزه فنقول: خمسيّ, وفي "اثنا عشر": اثنيّ كما قالوا في ابن: ابنيّ، والنسب إليه أيضًا ثنويّ كما قالوا في ابن: بنويّ.**

**قال سيبويه: وتحذف عشر كما تحذف النون من عشرين، فتشبّه عشر بالنون كما شبهت عشر في خمسة عشر بالهاء، وقال: أما اثنا عشر التي للعدد, فلا يُضاف ولا يُضاف إليه.**

**المركب العددي لا يُنْسَبُ إليه أبدًا إلا إذا سُمي به، مثلًا: ثلاثة عشر كتابًا، اشتريتُ أربعة عشر كتابًا، تبرّعت بأربعة عشر كتابًا؛ كلها مبنية على فتح الجزأين ولا إعراب فيها، فإذا سمّينا رجلًا بخمسة عشر، ورجلًا باثني عشر؛ يجوز لنا النسب ولكن إلى الصدر لا إلى العجز؛ هذا هو النوع الثالث من المركّبات.**

**ثانيًا: باب النسب إلى ما اشتهر بالصفة:**

**هناك ألفاظٌ صارت بصفتها أو بالصفة اللاحقة بها كأنها أعلام، أو ما صيّرته الصفة عَلمًا، قال سيبويه: "فمن ذلك قولهم في الطويل الجُمَّة: جُمَّانيّ"؛ فالطويل هنا هو اللفظ، لكن لا نعرف هل هو طويل النجاد، أم طويل اللسان، أم طويل اليد؟ وطويل الجمة -الشعر الكثيف- ينسبون إليه فيقولون: جُمانيّ، والطويل اللحية -لحيته طويلة وكثيفة- يقال له: لحيانيّ، وفي الغليظ الرقبة -رقبته غليظة وثقيلة-: رقبانيّ، والقديم السن -العجوز الذي وصل إلى سنٍّ كبيرة متقدمة؛ بحيث لا يستطيع أن يحيا حياةً طبيعية- يقولون فيه: دُهريّ، أي: عاش دهرًا وأكثر من دهر، وقد قصدوا بذلك كل من اشتهر بهذين اللفظين معًا، لا يُقال: لحيانيّ إلا للطويل اللحية، ولا يُقال: رقبانيّ إلا للذي رقبته كبيرة وضخمة، ولا يُقال: جُمانيّ إلا لطويل الجمة -أي: الشعر- فإذا سُميت برقبة، أو جمة، أو لحية لن تقول: لِحيانيّ، ولا رقبانيّ، ولا جُمانيّ، وإنما ستخضعها للقياس؛ فتقول: رَقَبيّ، وجميّ، ولحييّ أو لحياويّ؛ لأنك ترد المعنى الأول، وإن سميت رجلًا بالدهر قلت: دَهريّ، ولا تقل: دُهريّ، كما إذا سميت رجلًا بثقيف قلت: ثقيفيّ.**

**إذًا: هناك ألفاظ صارت بالصفة علمًا؛ لذا يُنْسَبُ إلى صفته ولا يُنسب إليه، فالطويل الجمة يقولون: جُمانيّ، والطويل اللحية يقولون: لحيانيّ، والغليظ الرقبة يقولون: رقبانيّ، والقديم السن يقولون: دُهريّ.**

**هذا فيما اشتهر في النسب من الألفاظ التي وُصِفَتْ بصفاتٍ معينة، ونُسِبَ إلى صفاتها، هذا عن النسب إلى الألفاظ أو الأسماء المركبة؛ سواء كان المركب مزجيًّا أو إسناديًّا أو عدديًّا أو إضافيًّا، وقد شرحنا ذلك شرحًا وافيًا.**

**المراجع والمصادر**

1. **الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري، (الإنصاف في مسائل الخلاف) دمشق، دار الفكر، 1998م.**
2. **أحمد حسن كحيل، (التبيان في تصريف الأسماء) القاهرة، مطبعة السعادة، 1978م.**
3. **عبد الحميد عنتر، (تصريف الأفعال) طبعة الجامعة الإسلامية، 1409هـ.**
4. **الشناوي، عبد العظيم الشناوي، (التعريف بفن التصريف) طبعة الجامعة الإسلامية، 1399هـ.**
5. **ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني، (الخصائص) تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، 1953م.**
6. **محيي الدين عبد الحميد، (دروس التصريف) بيروت، المكتبة المصرية، 1955م.**
7. **(شافية ابن الحاجب بشرح الرضي الأستراباذي) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، 1982م.**
8. **الشيخ الحملاوي، (شذا العرف في فن الصرف) شرحه: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، 1419هـ.**
9. **ابن عقيل الهمداني، (شرح ألفية ابن مالك) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مصر، المكتبة التجارية الكبرى، 1964م.**
10. **الأشموني، علي بن محمد الأشموني، (شرح الأشموني على ألفية ابن مالك) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، دار الكتاب العربي، 1955م.**
11. **الأزهري، خالد الأزهري، (شرح التصريح على التوضيح) تحقيق: محمد باسل، دار الكتب العلمية، 2005م.**
12. **الاستراباذي، نجم الدين محمد بن الحسن رضي الدين الأستراباذي، (شرح الكافية) طهران، مؤسسة الصادق، 1978م.**
13. **ابن يعيش، (شرح المفصل) عالم الكتب، 1999م.**
14. **الدجني، فتحي الدجني، بيروت، (الصرف العربي, نشأة ودراسة) دار الكتاب العربي، 2001م.**
15. **الفراهيدي، الخليل بن أحمد الفراهيدي، (العين) تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، بغداد، وزارة الثقافة العراقية، 1980م.**
16. **عبد الحميد عنتر، (القول الفصل في التصغير والنسب والوقف والإمالة وهمزة الوصل) طبعة الجامعة الإسلامية، 1409هـ.**
17. **سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، (كتاب سيبويه) تحقيق: عبد السلام هارون، بيروت، عالم الكتب، 1983م.**
18. **الجاربردي، أحمد بن الحسن بن يوسف الجاربردي، (مجموعة الشافية من علمي الصرف والخط) بيروت، عالم الكتب، 1984م.**
19. **محمد عبد الخالق عضيمة، (المغني في تصريف الأفعال) دار الحديث للنشر والتوزيع، 1991م.**
20. **الإشبيلي، ابن عصفور الإشبيلي، (الممتع في التصريف) تحقيق: فخر الدين قباوة، بيروت، 1979م.**
21. **الأنصاري، زكريا الأنصاري، إستانبول، (المناهج الكافية في شرح الشافية) دار الطباعة العامرة، 1310هـ.**
22. **ابن جني، أبو الفتح عثمان ابن جني، (المنصف في شرح كتاب التصريف) تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية 1999م.**
23. **أبو العباس المبرِّد، (المقتضب) تحقيق: حسن حمد وإميل يعقوب، دار الكتب العلمية، 1999م.**